

مجموعة مؤلفات فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي (٣٢)

## شرح رسائل

الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمته الله

### المجموعة الأولى

(الأصول الثلاثة - القواعد الأربع - نواقض الإسلام)  
رسائله لأهل القصيم في بيان عقيدته

تأليف

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

شرح رسائل الإمام المجدد  
محمد بن عبد الوهاب  
المجموعة الأولى

كل الحقوق محفوظة  
الطبعة الثانية  
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

تم الصف والإخراج في  
مؤسسة عبدالعزیز الراجحي الوقفية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله  
ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان  
إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله  
تعالى - قام بالدعوة إلى الله ﷻ؛ وترسم خطى الأنبياء والمرسلين  
عليهم السلام، واقتدى بنبينا ﷺ في دعوته إلى الله ﷻ وفي تعليمه للناس  
وإرشاده، فهو إمام هدى عليه رحمة الله، ولهذا أثمرت دعوته، ونفع  
الله بها، وانتشرت دعوته في مشارق الأرض ومغاربها، وهدى الله  
على يديه خلقاً كثيراً. وذاك - والله أعلم - بسبب إخلاصه لربه ﷻ  
وصدقه ونصحه لعباد الله، وما زلنا نتفياً ظلال هذه الدعوة الوارفة  
وثمارها الطيبة.

وقد دعا ﷻ الناس إلى ما دعا إليه نبينا ﷺ وبقية الرسل ﷺ،  
فدعا الناس إلى توحيد الله ﷻ وإخلاص الدين له، والقيام بأمره ﷻ  
وأداء حقوقه وحقوق عباده، فكان كلامه من القلب فنفذ إلى القلب،  
وكان لصدقه وإخلاصه في دعوته أثر الطيب في تقبل الأمة لمؤلفاته  
وانتشار دعوته، التي أُلّف فيها المؤلفات القيمة الكثيرة، الصغيرة

في حجمها ومبناها، الكبيرة في معناها، فجاءت قليلة الكلمات، محددة الهدف وجامعة في الأدلة، وهذا هو الأسلوب العلمي بخلاف الأسلوب الأدبي.

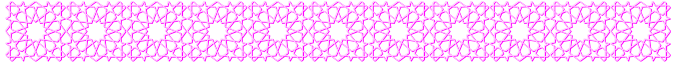
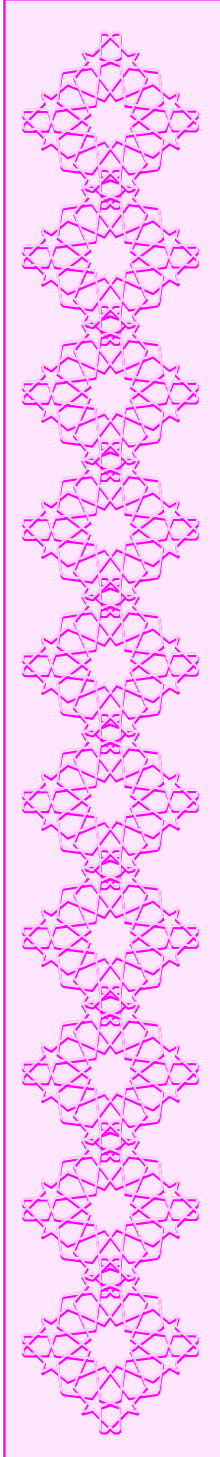
وهذا المجموع هو الأول من شروح رسائل الإمام المجدد، والذي يضم شروحا لرسائل تأصيلية مناسبة للمبتدئين، وهي: **(الأصول الثلاثة - القواعد الأربع - نواقض الإسلام - رسالة الإمام المجدد لأهل القصيم في بيان عقيدته)**، ولأهمية موضوعاتها، ومناسبة التأليف بينها في هذا المجموع، بشرح متوسط لهذه المتون، مع ذكر بعض التفاصيل والتنبيهات التي أرى الحاجة داعية إليها.

أسأل الله أن ينفع بها، وأن يجعل العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يرزقنا وإخواننا المسلمين الفقه في دينه، والبصيرة في شريعته، وأن يسدد الخطى، ويبارك في الجهود، وأن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، إنه جواد كريم.

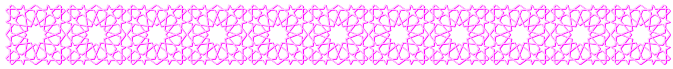
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

✍ كتبه

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي



# شرح القواعد الأربع



## المقدمة



الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، **أما بعد:**

فإننا نحمد الله أن منّ علينا بالكلام على هذه «**القواعد الأربع**» للإمام المجدد: محمد بن عبد الوهاب - رحمة الله عليه -؛ فأهميتها بالغة، لما في ذلك من التمييز بين التوحيد والشرك.

وسميت بالقواعد الأربع؛ لاشتمالها على قواعد أربع يتميز بها المؤمن من الكافر، والمشرك من الموحد، وأدلتها مأخوذة من الكتاب والسنة.

فنسأله جل وعلا أن يجعلنا من الموحدين المخلصين، وأسأله أن يثبتنا على الهدى، ويهدي ضال المسلمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين.

كتبه

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

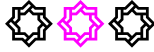




قَالَ الْمُؤَلِّفُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :  
 «أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّكَ فِي الدُّنْيَا  
 وَالْآخِرَةِ».

### الشَّجْحُ

بدأ هذه الرسالة بالدعاء، وهذا من نصح الإمام - رحمة الله عليه - أنه يعلمك ويدعو لك.  
 وتوسل إلى الله بعظمته وبربوبيته للعرش الذي هو أعلى المخلوقات، وباسمه الكريم.  
 أن يتولاك يا طالب العلم في الدنيا والآخرة، ويوفقك لما فيه صلاح دينك وآخرتك، ومن تولاه الله في الدنيا والآخرة سعد سعادة لا يشقى بعدها.





قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارِكًا أَيَّنَمَا كُنْتَ».

### الشَّيْخُ

أي: يجعلك مباركاً أينما كنت، في عملك، وفي نفع الناس،  
وفي الجاه، وفي الشفاعة، وفي كل شيء.  
والمبارك: هو الذي يتعدى نفعه للآخرين من إطعام جائعهم،  
وتحمل أثقالهم وعونهم.



﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ ﴾ :

«وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَ عُنْوَانَ السَّعَادَةِ».

### الشَّيْخُ

علامات السعادة؛ إذا أصابه نعمة شكر، وإذا أصابته بلية صبر، وإذا أذنب يتوب، ويستغفر.

والإنسان يتقلب بين هذه الحالات الثلاث؛ وتفصيلها كالتالي:

- الحالة الأولى: أن يكون في نعمة فعليه أن يشكرها.

والشكر يكون بثلاثة أمور: باللسان. وبالقلب. وبالجوارح.

قال الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا

- الحالة الثانية: أن يكون الإنسان مبتلى بمصيبة في نفسه

بمرض أو فقر، أو في ولده، أو في أهله، فيكون صابراً ولا

يتجزع، ولا يتسخط، وقوام ذلك بأن يحبس لسانه عن التشكي،

ويكف جوارحه عما يغضب الله ﷻ ويحبس نفسه عن الجزع، فلا

يلطم خدأً، ولا يشق جيباً، كما قال النبي ﷺ لآل أبي سلمة لما

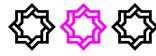
توفي أبو سلمة: «لا تقولوا إلا خيراً، فإن الملائكة يؤمنون على ما

تقولون»<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح مسلم (٤/٤٧٨): كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المريض والميت.

- الحالة الثالثة: أن يكون الإنسان مذنباً، فعليه الإقلاع عن الذنب، ثم الندم على ما مضى، ثم يعزم على عدم العودة والاستغفار، وأن يرد المظلمة إلى أهلها.

فالإنسان دائر بين نعمة فيشكر، أو مصيبة فيصبر، أو ذنب فيستغفر، فإذا كان الإنسان يشكر الله على النعمة، ويصبر على المصيبة، ويتوب ويستغفر إذا أذنب، فهذه الثلاث عنوان السعادة.





قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِبَطَاعَتِهِ».

### الشَّيْخُ

قوله: «اعلم» هذا أمر من باب الإنباه، ومعناه: اجزم وتيقن - وهو حكم الذهن الجازم -  
والعلم هو: اليقين من غير شك ومن غير تردد.  
وأما من يعلم ولا يعمل فهذا غاوي، ومن يعمل بدون علم فهذا ضال، والراشد من يعمل بعلم وبصيرة.



قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

«أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ،  
كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذَّارِيَاتُ: ٥٦].».

### الشَّيْخُ

الدين يطلق على: العبادة، ويطلق على: الجزاء والحساب.

والحنيفية هي التي أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يتبعها بقوله  
تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣].

ومعناها: لا إله إلا الله، والحنيفية هي التوحيد، وهي أن تعبد  
الله وحده مخلصاً له الدين، وهذا هو معنى لا إله إلا الله. فإن  
معناها: لا معبود بحق إلا الله.

وكلمة التوحيد هي: عبادة الله وحده مع ترك الشرك، وهذا لا  
يكون إلا بالنفي والإثبات (لا إله) نفي، (إلا الله) إثبات.

فالإثبات: هو عبادة الله تعالى، والنفي: هو البراءة من كل  
معبود سوى الله؛ وهذا هو الإخلاص.

والإخلاص لا يكون إلا بالكفر بالطاغوت والإيمان بالله ﷻ  
كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ  
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

والحنيفية سميت حنيفية من الحنْف، وهو الميل؛ لكونها مائلة  
عن الشرك، وتسمى: الإسلام، وتسمى: الملة العوجاء، لأنها مائلة

عن الشرك؛ وهي مستقيمة في نفسها.  
ومعناها: أن تتقرب إلى الله بالعبادات، وتوجه جميع إراداتك  
لله مع الإخلاص.

بمعنى أن تخصص الله بهذه العبادة وتنفيها عن غيره.  
فتعبد الله بالدعاء، ولا تدعو غيره، وتعبد الله بالذبح، ولا  
تذبح لغيره، وتعبد الله بالسجود، ولا تسجد لغيره، فلا بد من عبادة  
الله وحده مع الإخلاص.

وأمر الله جميع العباد بعبادته، وخلقهم لها الجن والإنس: كما  
قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٥٦] [الذاريات: ٥٦].  
وهذا الذي أرسلت به الرسل، وبعثت به، وأنزلت به الكتب  
كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا  
إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [٢٥] [الأنبياء: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ  
وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ  
فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [٣٦] [التحل: ٣٦].  
وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].  
وقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].



﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿

«فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ، فَاعْلَمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُسَمَّى صَلَاةً إِلَّا مَعَ الظَّهَارَةِ، فَإِذَا دَخَلَ الشِّرْكَ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ، كَمَا حَدَّثَ إِذَا دَخَلَ فِي الظَّهَارَةِ».

### الشيخ

والتوحيد: هو إخلاص العبادة لله تعالى، وهو إفراد الله بالعبادة، بأن لا يقع في الشرك، فإن وقع في الشرك زال التوحيد، وإذا زال التوحيد فسدت العبادة وبطلت، فالعبادة الصحيحة لا تكون إلا مع التوحيد.

العبادة لا تسمى عبادة إلا مع الإخلاص أي إلا مع الكفر بالطاغوت، وهو البراءة من عبادة كل معبود سوى الله، والبراءة منها ونفيها وبغضها وإنكارها ومعاداة أهلها.

فلو صلى إنسان فلا يسمى عبدا لله إلا إذا أخلص لله العبادة، فقد يصلي لله ويصلي لغيره، ولهذا قال المشركون للنبي ﷺ أعبد إلهنا سنة ونعبد إلهك سنة، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَأَيُّهَا الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عٰبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِ ﴿٦﴾﴾

[الكافرون: ١-٦].



كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة، فإذا لم يتطهر لم يعد مصلياً، وكالحدث إذا خالط الطهارة لا يسمى طهارة، فلذلك فإن الشرك إذا دخل العبادة أفسدها، فإذا عرفت أن العبادة إذا دخلها الشرك بطلت وصار صاحبها من أهل النار كان لا بد أن تميز التوحيد من الشرك والعبادة الصحيحة من العبادة الفاسدة.

وإذا عبد الإنسان ربه ثم أشرك بطلت العبادة وفسدت، وصار من أهل الشرك والأوثان، نسأل الله السلامة والعافية، كما قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ﴾ أعمالهم تشهد عليهم ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [التوبة: ١٧].





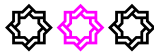
﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشِّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا، وَأَحْبَطَ الْعَمَلَ، وَصَارَ صَاحِبَهُ مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ، عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ»

### ﴿ الشَّيْخُ ﴾

إذا عرفت أن العبادة إذا دخلها الشرك بطلت وصار صاحبها من أهل النار، صار وثنيًا، من أهل النار المخلدين فيها، فإذا تحققت من هذا، صار أهم ما عليك أن تتبين معرفة التوحيد والشرك فلا يلتبس الحق بالباطل، والتوحيد بالشرك والعبادة من غيرها، والعبادة الصحيحة من العبادة الفاسدة، لعل الله أن يخلصك ويسلمك من الشرك.

وإذا كان الشرك لا يغفره الله وصاحبه مخلد في النار، والجنة عليه حرام، فإن ذلك يوجب على المسلم العناية بهذا الأمر وشدة الحذر منه، ويمكن أن يتخلص من هذه الشبكة بمعرفة هذه الأربع قواعد التي تميز بين المشرك والموحد والتي ذكرها الله في كتابه.



﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ ﴾ كَلَّمَ اللَّهُ :

«وَهِيَ الشِّرْكَ بِاللَّهِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النِّسَاء: ٤٨، ١١٦].»

### الشَّجْح

الشرك يحبط العبادة قال تعالى: ﴿لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الرُّم: ٦٥].

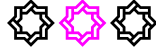
فالشرك هو أعظم الذنوب، وأقبح القبائح، وأظلم الظلم، من لقي الله به، فإن الله لا يغفر له، وصاحبه مخلد في النار، وهذا أمر عظيم، فإذا عرفت العبد ذلك وجب عليه العناية بذلك، وأن يعرف الشرك وطرقه وذرائعه الموصلة إليه، وأن يدعو الله أن يجنبه الشرك كما قال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥] أي: اجعلني في جانب، وهذه الأصنام في جانب، واجعل بيني وبينها مسافة بعيدة، والخليل هو الذي كسر الأصنام، وقاطع الناس كلهم، بقي وحده أمام هؤلاء الكفار، وقال الله عنه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠]، ومع ذلك يخاف الشرك، ويسأل ربه أن يجنبه الشرك.

قال إبراهيم التيمي رحمته الله: ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم <sup>(١)</sup> فإذا كان إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - يخاف الشرك فمن يأمن بعده.

(١) أخرجه ابن جرير (١٧/١٧) وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٤٦/٥).

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

فيه: أن الشرك ذنب عظيم لا يغفره الله، ومن لقي الله به فإنه لا يغفر له، وأما من لقيه دون الشرك فهو تحت المشيئة إن شاء الله غفر له، بمنه، وبفضله، وكرمه، وإن شاء عذبه بعدله، ولهذا أهل المعاصي دون الشرك وإن طال بقاؤهم في النار يخرجون، ولا يخلد في النار، إلا الكفرة، فمن مات على الشرك فهو خالد في النار.





قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

«وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ».

الشَّيْخُ

هذه القواعد مأخوذة من الكتاب العزيز، وبها يتميز المسلم من  
المشرك.







## القاعدة الأولى

قال المؤلف رحمه الله:

«أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مُقْرُونَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ.»

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تُنْقَوْنَ﴾ [يونس: ٣١].

## الشرح

أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَسْتَحِلُّ دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ كَانُوا يَقْرُونَ بِتَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ، وَمَعَ ذَلِكَ اسْتَحِلُّ دِمَاءَهُمْ، وَكَفَّرَهُمْ، وَهَذَا التَّوْحِيدُ يُسَمَّى تَوْحِيدَ الرَّبُّوبِيَّةِ، وَهُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ بِأَفْعَالِهِ: تَوْحِيدُ اللَّهِ بِأَفْعَالِ الرَّبِّ وَهِيَ: الْخَلْقُ، وَالرِّزْقُ، وَالْإِمَاتَةُ، وَالْإِحْيَاءُ، وَغَيْرَهَا مِنْ أَفْعَالِهِ سُبْحَانَهُ.

وقد جاءت آيات تدل على إقرار الكفار بتوحيد الربوبية، منها:

١- قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ

الْأَمْرَ فَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تُنْقُونَ ﴿٣١﴾ [يونس: ٣١].

٢- قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تُنْقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ فِي يَدَيْهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحْيِيهِ وَيُمِيتُهُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المؤمنون: ٨٤-٨٩].

٣- قوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [الزحرف: ٨٧].

فكفار قريش في زمن النبي ﷺ مقرون بتوحيد الربوبية، ومع ذلك لم يدخلهم في الإسلام، والسبب أنهم أنكروا توحيد الألوهية، وإخلاص العبادة لله وحده: الدعاء، والذبح، والنذر وغيرها. أشركوا مع الله غيره، فيذبحون لله ويذبحون لغيره، وينذرون لله وينذرون لغيره، ويدعون الله، ويدعون غيره وهذا هو الشرك؛ ومع إقرارهم بتوحيد الربوبية كفرهم رسول الله ﷺ، وقاتلهم، واستحل دماءهم وأموالهم.

### ❁ القاعدة:

أن دخول الإسلام يشترط فيه الإقرار بتوحيد الربوبية مع الإقرار بتوحيد الألوهية وهو توحيد العبادة.

وتوحيد الألوهية: هو توحيد الله بأفعال العبد من دعاء، ونذر، وصلاة، وذبح، وركوع، وغيرها من أنواع العبادة.

### ❁ الخلاصة:

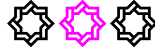
١- أن توحيد الربوبية: توحيد الله بأفعاله سبحانه، وأما توحيد



الألوهية : فهو توحيد الله بأفعال العباد.

٢- أن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي للدخول في الإسلام.

٣- أن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده يحل الدم والمال والقتال كما فعل النبي ﷺ مع كفار قريش؛ لأنه لم يأت ملازمه وهو توحيد الألوهية.





## القاعدة الثانية

﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إِلَّا لَطَلِبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ، فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الرُّم: ٣].»

## الشيخ

كفار قريش في عهد النبي ﷺ يعبدون أنواعاً من المخلوقات والمعبودات، منها: الشمس والقمر، ومنها: الملائكة، والأشجار والأحجار، وغيرها. يدعونهم وينذرون لهم ويتوجهون إليهم ويقصدون طلب القربة من الله والشفاعة. ويقولون: ما دعونا الأصنام والأشجار إلا لطلب القربة والشفاعة، لأجل أنهم يقربونا إلى الله تعالى ويشفعون لنا عنده.

ودليل ذلك: قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ أي من دون الله ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الرُّم: ٣] أي قائلين ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى.

ثم حكم الله عليهم في الآية بحكمين:

١- أنهم كذبة في قولهم؛ إنها تقربهم إلى الله، بل إنها تُبعدهم عنه سبحانه.

٢- أنهم كفار بهذا العمل؛ حينما يدعون الأولياء، ويذبحون للأصنام، أو الأشجار، أو الشمس، وينذرون لها. فهذا هو الشرك الأكبر، ولهذا رد الله عليهم بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣] فمن دعا غير الله، أو تقرب، أو نذر لغير الله، أو ركع لغير الله، فإنه كافر بنص القرآن، حتى لو اعتقد أنها لا تنفع ولا تضر.



﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ ﴾:

«وَدَلِيلَ الشَّفَاعَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعْنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يُونُس: ١٨].»

### الشَّيْخُ

ودليل دعواهم أنها تشفع قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعْنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يُونُس: ١٨] فرد الله عليهم بقوله: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [يُونُس: ١٨] هل أنتم تخبرون الله بشيء لا يعلمه في السماوات ولا في الأرض، وهو سبحانه لا يعلم أنه لا شريك له في العبادة.

فهم يثبتون الشفاعة والقربة، ولكن هذا العمل كفرهم الله به، وكذبهم.



﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ ﴾ :

«وَالشَّفَاعَةُ، شَفَاعَتَانِ: شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ، وَشَفَاعَةٌ مُثَبَّتَةٌ:

فَالشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تُطَلَّبُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ، فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ، وَالِدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

وَالشَّفَاعَةُ الْمُثَبَّتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطَلَّبُ مِنَ اللَّهِ، وَالشَّافِعُ مُكْرَمٌ بِالشَّفَاعَةِ، وَالْمَشْفُوعُ لَهُ مَنْ رَضِيَ اللَّهُ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ بَعْدَ الْإِذْنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

## الشَّجْحُ

والشفاعة نوعان: شفاعاة منفية. وشفاعة مثبتة.

**النوع الأول:** الشفاعاة المنفية: هي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ وهي شفاعاة باطلة منفية غير واقعة ولا يمكن أن تحصل، لأنه لا يقدر عليها إلا الله ﷻ ولا تقدر هذه المعبودات أن تشفع عند الله بدليل قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ الآية [الأنبياء: ٢٨].

مثال الشفاعاة المنفية الباطلة: طلب الشفاعاة من الأصنام، والأحجار، ومثل قول: يا علي يا حسين يا بدوي اشفع لي.

## دليل الشفاعة المنفية:

١- قوله تعالى: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا حُلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

٢- قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا سَفِيحٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].

٣- قوله تعالى: ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

٤- قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨].

فمن مات على الكفر لا شفاعة له؛ إنما الشفاعة لأهل التوحيد.

**النوع الثاني:** الشفاعة المثبتة: هي التي تطلب من الله. وهذه

شفاعة حق.

مثال الشفاعة المثبتة: قول يا رب شفّع فيّ نبيك. وهو موحد.

حقيقتها: أن الشافع مكرم بالشفاعة، فالله يكرم الشافع بالإذن

له، وإلا فالفضل يعود لله سبحانه.

## ✿ شرطا الشفاعة المثبتة:

١- إذن الله للشافع أن يشفع: فالله لا يأذن لأحد أن يشفع في

أهل الكفر والشرك.

٢- رضا الله عن المشفوع له: فالله لا يرضى عن المشركين.

فبطلت الشفاعة التي يطلبها المشركون في آلهتهم. فإذا قال بعد

موت النبي ﷺ: يا رسول الله اشفع لي فهذا هو الشرك، فإن هذا

مما لا يقدر عليه إلا الله، ثم إنه دعا غير الله، وكذلك فإن

الرسول ﷺ ميت لا يشفع إلا يوم القيامة، ولا يشفع أيضاً إلا بعد

أن يأذن الله بعد أن يسجد تحت العرش، ففي الحديث: «... فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ﷺ ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهُ وَاشْفَعْ تُشْفَعُ...»<sup>(١)</sup>.

دليل الشرطين: قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦] فهذه الآية فيها الشرطان: إذن الله للشافع أن يشفع، ورضاه عن المشفوع له.



(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ...﴾ [الإسراء: ٣] برقم (٤٧١٢) وفي كتاب التوحيد، باب كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم برقم (٧٥١٠)، وفي كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [نوح: ١] برقم (٣٣٤٠)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (١٩٣).



## القَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ

﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴾ :

«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ظَهَرَ فِي أَنَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَشْجَارَ وَالْأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ، وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩].»

## الشَّيْخُ

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أَنَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ مِنْهُمْ: مَنْ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، أَوْ الْأَشْجَارَ، أَوْ الْأَحْجَارَ، أَوْ الشَّمْسَ، أَوْ الْقَمَرَ، وَمِنْهُمْ: مَنْ يَعْبُدُ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ، وَالصَّالِحِينَ، فَكَفَّرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتَحْلَ دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ، وَقَاتَلَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩].

والفتنة هي الشرك أي قاتلوهم حتى يزول الشرك، ولم يفرق بينهم، فمن يعبد الأحجار، أو الأشجار، أو الشمس، أو القمر، أو الصالحين، أو الملائكة كلهم مشركون وكلهم يقاتلون، وكلهم على باطل فكل من عبد غير الله فهو مشرك كافر، واستدل المؤلف على هذه الأنواع.

﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿

«وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا سَجْدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٧].»

### الشَّيْخُ

- ودليل عبادتهم الشمس والقمر قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا سَجْدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٧].  
فنهى عن عبادتهم لغير الخالق فقال: ﴿لَا تَسْجُدُوا﴾.  
وأمر بعبادته وحده فقال: ﴿وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾.





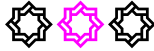
﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴾

«وَدَلِيلُ الْمَلَائِكَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ٨٠]».

### الشَّيْخُ

ودليل النهي عن عبادة الملائكة قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ٨٠].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لِي إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُونَكَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ [سَبَأًا: ٤٠-٤١].





﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ ﴾

«وَدَلِيلُ الْأَنْبِيَاءِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦]».

### الشَّيْخُ

والدليل على أن هناك من يعبد الأنبياء قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦].





﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ ﴾ :

«وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧]».

### الشَّيْخُ

والدليل على أن هناك من يعبد الصالحين قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧].

أي: أن الذين تدعون من دون الله يطلبون الوسيلة، وهي التقرب إلى الله بالطاعة، أي هؤلاء الصالحين الذين يدعونهم هم يطلبون القربة إلى الله بطاعته؛ فكيف يعبدونهم وهم يعبدون الله، ويطلبون القربة منهم والصالحون يتقربون إلى الله.

قيل: إن هذه الآية نزلت في قوم يعبدون الجن، فأسلم الجن، وبقي الذين يعبدونهم على شركهم، ولم يعلموا بإسلامهم، فأخبرهم الله قال: الذين تدعونهم موحدون، وأنتم بقيتم على شرككم، أولئك الذين تدعون أسلموا أيها الإنس المشركون<sup>(١)</sup>.

والوسيلة القربة أي: يطلبون إلى الله القربة بطاعته.



(١) انظر: صحيح البخاري باب قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ الآية [الإسراء: ٥٧] حديث برقم (٤٣٤٦) وتفسير سورة الإسراء، تفسير ابن كثير (٥/٨٨).

﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَحِمَهُ اللهُ ﴾:

﴿وَدَلِيلُ الْأَشْجَارِ وَالْأَحْجَارِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفْرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ (١٩) وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةِ الْآخَرَىٰ﴾ [النَّجْم: ١٩-٢٠].

### الشيخ

والدليل على أن هناك من يعبد الأشجار والأحجار قوله تعالى: ﴿أَفْرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ (١٩) وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةِ الْآخَرَىٰ﴾ [النَّجْم: ١٩-٢٠] وهي الأصنام الكبار عند العرب.

- ١- اللات: صنم لأهل الطائف (ثقيف) ومن حولهم وهي صخرة، وقيل هو اسم رجل يلت السويق<sup>(١)</sup> للحجاج فبالتشديد هو الرجل الذي يلت السويق، وبالتخفيف الصخرة، فلما مات هذا اللات عكفوا على قبره وعبدوه من دون الله، فصار صنماً كبيراً.
- ٢- العزى: شجرة في نخلة بالوادي، لقريش ومن حولهم.
- ٣- مناة: بنية بقرين، لأهل المدينة ومن حولهم بالساحل.

هذه الأصنام الكبيرة ذكرها الله في قرآنه العظيم، والأصنام كثيرة حتى صار لكل أهل قبيلة صنم، بل صار لكل أهل بيت صنم يعبدونه، بل كان الإنسان في الجاهلية ما يصبر عن الأصنام - والعباد بالله - من المشركين، إذا خرج في البرية، وذهب لابد يأخذ معه صنماً يعبده، فإذا لم يجد ماذا يعمل، يأخذ الأحجار، يأخذ أحجاراً

(١) السويق: الحب المحموص يبله باللبن، بالماء أو بالسمن.

ثلاثة للقدر الذي ينصبه للطبخ، يأتي بقدر، ويأتي بثلاثة أحجار، يضع القدر عليه، ثم بعد ذلك ينظر في ثلاثة أحجار، ما الأحسن منها فيأخذه له رَبًّا يعبده، وإذا رأى حجراً ثانياً رماه وأخذ الجديد وعبده، حتى كان بعضهم إذا لم يجد شيئاً يجمع تراباً، ثم يأتي بالشاة يحلبها عليه، ثم يعبده، وبعضهم يأخذ قطعة من التمر ثم يعبدها، ويعبدها ثم يأكلها، هكذا وصلت بهم الحال، نسأل الله السلامة والعافية.



﴿ قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴾ :

«وَحَدِيثُ أَبِي وَاقِدِ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ، وَنَحْنُ حَدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَنْوُطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ، كَمَا لَهُمْ ذَاتُ» الحديث<sup>(١)</sup>».

### الشَّجْحُ

النبى ﷺ فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة، ولما فتح مكة انصرف لقتال هوازن في حنين في الحال، وأخذ معه من أهل مكة الذين أسلموا ما يقارب ألفين من الذين أسلموا حديثاً، ما تمكن الإسلام في قلوبهم.

يقول أبو واقد الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ - غَزْوَةِ حُنَيْنٍ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ - وَنَحْنُ حَدَثَاءُ عَهْدٍ بِشْرِكٍ» اعتذار من هذا الصحابي يقول: نحن الآن حدثاء عهد، قريب عهدنا بالشرك، أسلمنا من قريب، ولم يتمكن الإيمان في قلوبنا، ولم يتمكن التوحيد.

(١) رواه الترمذي في باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم برقم (٢١٨٠) وقال: حديث حسن صحيح، ورواه النسائي في الكبرى في باب قوله تعالى: ﴿فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَانٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾ [الأعراف: ١٣٨] برقم (١١١٢١)، وأحمد في المسند في باب حديث أبي واقد الليثي برقم (٢١٨٩٧).



يقول: «فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ» شجرة كبيرة عظيمة للمشركين، يطوفون حولها، ويعلقون بها أسلحتهم، يرجون بركتها، وهم وثنيون «ينوطون» يعني: يتبركون بها. فقال الذين أسلموا من جديد - أبو واقد وجماعته -: يا رسول الله، لو جعلت لنا سدرة نتبرك بها، كما يتبرك هؤلاء.

### ✿ الحديث يشتمل على فوائد منها:

**الأولى:** إنكار النبي ﷺ على الصحابة طلبهم للشرك.  
**الثانية:** أن من طلب الشرك ولم يقع فيه لا يكون واقعاً في الشرك.

**الثالثة:** أن من أراد فعل الشرك وطلبه ثم زجر ونهي عنه وانتهى لا يقع في الشرك.

**الرابعة:** تعجب النبي ﷺ من طلبهم حيث قال: «الله أكبر، إنها السنن!»، وهذا المشروع عند التعجب (الله أكبر).

**الخامسة:** أن الصحابة في طلبهم الشرك سيسلكون مسلك بني إسرائيل مع موسى عندما قالوا: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

**السادسة:** أن مقالة الصحابة - أبي واقد الليثي وقومه - تختلف عن مقالة بني إسرائيل، ومع ذلك جعلها النبي ﷺ مثلها، لأن العبرة بالحقائق والمقاصد، وليست العبرة بالألفاظ.

**السابعة:** الشرك بالتبرك هو: اعتقاد التبرك بالشجرة، واعتقاد البركة، وأنها تنفع، وأنها كلها بركة.

**الثامنة:** أنه لا فرق بين المعبودات، وأن من عبد غير الله تعالى

فهو مشرك أياً كان معبوده شجراً، أو حجراً، أو ملكاً، أو نبياً وغيرهم، ولذلك فإن المشركين لم يفرق بينهم الرسول ﷺ واستحل دماءهم وأموالهم.

**التاسعة:** الرد على عبّاد القبور: الذين يدعون الأموات من دون الله، وينذرون لهم ويقولون نحن لا نشرك بالله، نحن نشهد أن لا إله إلا الله، ونصلي، ونحج، ونزكي، فإنه يرد عليهم: بأنه ليس كل المشركين يعبدون الأوثان بل بعضهم يعبد الملائكة، وبعضهم يعبد الصالحين، وبعضهم يعبد الشمس والقمر، ولم يفرق بينهم رسول الله ﷺ، واستحل دماءهم.

**العاشر:** أن الدعاء عبادة، والذبح عبادة، فإذا ذبحت لهؤلاء الأموات فقد انتقضت شهادة أن لا إله إلا الله، ويبطل الصوم، والصلاة، والحج، وجميع الأعمال.

ومثال ذلك: من توضأ فأحسن الوضوء، وتطهر ثم أحسن الطهارة، ثم نقض الوضوء وأحدث، بطلت الصلاة والعبادة، ومنهم يدعون الأموات يا حسين أغثني، ويا عبدالقادر أغثني، وخذ بيدي فتبطل عبادتهم الشهادتين، وتفسد الصلاة، والصوم، والحج، وجميع الأعمال، وانتقل من كونه مسلماً إلى كونه مشركاً.



## القاعدة الرابعة

قال المؤلف رحمه الله:

«أن مشركي زماننا أغلظ شرًا من الأولين؛ لأن الأولين يشركون في الرخاء، ويخلصون في الشدة، ومشركوا زماننا شركهم دائمًا في الرخاء والشدة، والدليل، قوله تعالى: ﴿إِذَا رَكبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].»

تمت وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

## الشيخ

هذه القاعدة فيها بيان الفرق بين المشركين الأولين وبين المشركين المتأخرين - والمقصود بالتأخرين: المشركون فيما زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله - فالفرق بينهم من وجوه:

**الوجه الأول:** أن المشركين الأولين أخف شركاً، والمشركون المتأخرون أغلظ وأشد شركاً مع أنهم كلهم مشركون، ولكن الشرك يتفاوت كما أن الكفر يتفاوت كما قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ [التحل: ٨٨].

فالشرك يتفاوت كما أن الموحدين يتفاوتون في التوحيد

والإيمان، بعضهم أقوى إيماناً وتوحيداً، فكذاك المشركون، بعضهم أشد وأغلظ شركاً.

فالمشرك الذي يدعو غير الله مشرك، لكن إذا كان يدعو غير الله، ويؤذي المؤمنين، ويفتنهم عن دينهم، ويحملهم على الكفر، يكون أشد، فالمشرك الذي يقتصر شركه على نفسه، هذا مشرك، لكن المشرك الذي يشرك بالله، ويؤذي المؤمنين، ويفتنهم ويجبرهم على الشرك، يكون أغلظ وعذابه مضاعف.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ [النحل: ٨٨] فرق بين الذي يكفر بنفسه فقط، ولا يؤذي غيره أو يصد عن سبيل الله، وبين الذي يحمل الناس على الكفر ويؤذيهم، هذا كفره غليظ وذنبه أشد ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾.

**الوجه الثاني:** المشركون الأوائل: يشركون في وقت، ويوحدون في وقت، فإذا كان في الرخاء أشركوا، وإذا جاءت الشدة وتلاطمت الأمواج ذكروا الله فأخلصوا له العبادة كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا بَجَدْتُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥] والدين هو العبادة.

وكما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهًا فَلَمَّا بَجَدْتُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٧].

**الوجه الثالث:** أن الأولين يعبدون إما نبياً، أو صالحاً، أو شجراً، أو حجراً يسبح الله.

وأما المتأخرون فزادوا عليهم فصاروا يعبدون كفاراً أو فساقاً.

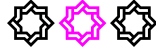
فالذي يعبد الفاسق أو الكافر أشد وأغلظ ممن يعبد الأنبياء  
والصالحين.

✿ الخلاصة:

لابد من التوحيد في كل حال، ولا بد من التوبة من الشرك،  
والندم، والإقلاع، أما إذا كان يوحد في وقت ويشرك في وقت فإنه  
لا يكون موحدًا.

✿ فائدة:

من ضبط هذه القواعد الأربع تبين له الشرك من التوحيد.





## الخلاصة للقواعد الأربع

### القاعدة الأولى:

بيان أن المشركين وحدوا الله بأفعاله، وربوبيته، ولكن لم يوحدوا الله تعالى بأفعالهم فكفرهم الله تعالى.

### القاعدة الثانية:

أن المشركين حينما عبدوا الأصنام، والأشجار، أو الملائكة، أو الصالحين مقصدهم القربة والشفاعة لا يعتقدون أنهم يخلقون، أو يرزقون؛ بل مقصدهم أنهم لهم جاه عند الله؛ فهي تقربهم وتشفع لهم عند الله كما أخبر الله عنهم بقوله تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ﴾ [الزمر: ٣].

وقوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

وهذا القصد الذي قصدوه هو الشرك بعينه جعله الله شركاً أكبر، وهذه مقاصد أهل الشرك ممن يدعون أهل القبور من المتأخرين، وهي مقالة المشركين الأولين.

### القاعدة الثالثة:

أن المعبودات مهما تنوعت واختلفت، فحكمها واحد ويعمها اسم واحد وهو أنها كلها باطلة، وكل من عبد غير الله من المخلوقات فهو مشرك.

### القاعدة الرابعة:

أن المشركين المتأخرين أغلظ، وأشد وأقبح شركاً من الأولين (المتقدمين)، لأن المتقدمين يشركون في وقت ويوحدون في وقت، ويعبدون أنبياء صالحين، وأحجاراً وأشجاراً، تسبح الله، والمتأخرون يشركون في جميع الأوقات، والمتأخرون زادوا عليهم في عبادة الأصنام، والأحجار فعبدوا كفاراً وفساقاً.

